خبر للنشر

ندوة في مركز الحوار :

أبعاد تقرير الأمم المتحدة حول التنمية الإنسانية في العالم العربي
(حوار مع الدكتور عماد مصطفى)

مـــا الذي تفتقر إليه الدول العربية لتحقيق طموحات شعوبها في التقدم والتنمية واللحاق بركب الحضارة؟

ســـؤال شغل بال المفكرين والمثقفين العرب لعشرات السنين، وفي محاولة للإجابة بشكل علمي علـــيه تعاون برنامج الأمم المتحدة للتعاون الإنمائي والصندوق العربي للتنمية الاقتصادية والاجتماعية في حشد طاقات نخبة من المفكرين والباحثين العرب للتوصل إلى تقرير يجيب عن ذلك التساؤل. وخرج التقرير الأول للأمم المتحدة حول التنمية الإنسانية في العالم العربي في عام 2002 وتركز على ضرورة تخطـــي عقـــبات التنمية الإنسانية من خلال الاحترام الكامل للحقوق المدنية والإنسانية للمواطن العربي وتمكـــين المرأة العربية وتحسين مكانتها بإتاحة فرص المشاركة الكاملة أمامها، وكذلك تكريس المعرفة وتوظـــيفها بفعالية في جميع أوجه النشاط الاقتصادي. ثم جاء التقرير الثاني في عام 2003 ليركز على أن بناء أطر المعرفة والمعلوماتية يشكل محورا للتنمية الإنسانية في العالم العربي.

وقـــد استضاف مركز الحوار العربي، في منطقة واشنطن، للحوار حول هذا الموضوع الدكتور عمـــاد مصـــطفى، فتحدث عن أبعاد التقرير الثاني للتنمية الإنسانية في العالم العربي باعتبار أنه أستاذ متخصـــص فـــي مجال تكنولوجيا المعلومات وعميد سابق لكلية الهندسة المعلوماتية في جامعة دمشق، وأحـــد الخبراء والباحثين العرب الذين شاركوا في البحث وإعداد تقارير الأمم المتحدة للتنمية الإنسانية في العالم العربي.

وركـــز الدكتور عماد مصطفى في عرضه على المؤشرات التي استخدمها التقرير الثاني للتنمية الإنسانية في توصيف ما تفتقر إليه المجتمعات العربية وهي صوت المواطنين في كل مجتمع، ومساهمة الشـــعب فـــي التعبيـــر عما يريده وكذلك مسئولية الدولة أو نظام الحكم أمام الشعب ومؤشرات الفساد والشـــفافية في الصفقات الكبرى والمعاملات التجارية والمالية الضخمة وفقا لمعايير المنظمات الدولية المتخصصة، بالإضافة إلى معايير الحكم الصالح.

وشـــرح الدكتور عماد مصطفى كيف أنه عندما تم تطبيق المعايير والمؤشرات المتعارف عليها علـــى المجـــتمعات العربية توصل التقرير إلى استنتاجات مفادها أن هوامش الحرية في الوطن العربي انخفضـــت عمـــا كانت عليه في تقرير 2002 كما أظهر التقرير مؤشرين متناقضين حول حالة المجتمع المدنـــي وتمكينه في الدول العربية خلال عام 2003 فبينما ازدادت وتكاثرت مؤسسات المجتمع المدني العـــربية مما عكس ظاهرة جيدة، ولكن في المقابل سجل التقرير زيادة في ممارسة الضغوط الحكومية علـــى مؤسسات المجتمع المدني العربية وبالتالي كانت محصلة حركة المجتمع المدني في العالم العربي تميل إلى السلبية.

وأوضـــح الدكـــتور عماد مصطفى في ندوة مركز الحوار أن المجال الأساسي الذي سجل تقدما طفـــيفا عما كان عليه الوضع في التقرير الأول هو تمكين المرأة وخاصة في مصر حيث وصلت المرأة المصـــرية لمنصـــب قاضي في المحكمة، وكذلك حققت المرأة تقدما في البحرين وعمان والمغرب بينما تراجع وضع المرأة في الكويت.

وأشـــار الدكـــتور عماد مصطفى كذلك إلى أنه تم استخدام حجة الحرب على الإرهاب في تبرير تـــردي مستويات التنمية الإنسانية العربية خاصة فيما يتعلق بنزوع بعض الأنظمة العربية إلى ممارسة المـــزيد مـــن القيود والضغوط على الحريات الإنسانية في إطار مشاركتها في الجهود الدولية لمكافحة الإرهاب.

وانـــتقل الدكـــتور عماد مصطفى بعد ذلك للحديث عن تركيز التقرير الثاني للتنمية الإنسانية في العـــالم العربي على النقص في المعرفة والتي تشكل تحديا للتقدم في الدول العربية فقال إن التقرير لدى مناقشة أوجه القصور المعرفي في العالم العربي تطرق لقضية التعليم باعتباره ركنا أساسيا في اكتساب المعرفة وأقر بأن الدول العربية حققت توسعا كبيرا في منظومة التعليم بالعالم العربي، ولكنه أوضح أن التوســـع كـــان توسعا أفقيا في عدد المؤسسات التعليمية والمدارس وكذلك لم يلحق بالدول الأخرى في مجـــال التوســـع الأفقي خاصة في آسيا. كما رصد التقرير انخفاضا كبيرا في جودة منظومة التعليم في الـــدول العـــربية حيث لا زال التعليم يعتمد على حفظ المعلومات واستظهارها دون تمتع الطلاب العرب بقدرات بحثية أو تحليلية أو نقدية وإبداعية.

ونبه التقرير كما قال الدكتور عماد مصطفى إلى مشكلة أخرى تتعلق بتربية الطلاب العرب على الطاعـــة والخضوع دون الاهتمام بتنمية سمات أخرى تساعد في تطوير منظومة المعرفة العربية مثل تطويـــر ملكـــة الفكر النقدي الحر. وكذلك انتقد التقرير منظومة الإعلام العربي باعتبار أنه لا زال دون المســـتوى المطلوب لتحدي بناء المجتمع المعرفي، ولكن التقرير يشير إلى أن بعض القنوات الفضائية

شبه الخاصة في العالم العربي أضفت حيوية على المناخ الإعلامي وأجبرت الإعلام الرسمي العربي على إعادة التفكير في بعض طروحاته.

وأشـــار التقرير كذلك إلى ما وصفه بالركود في نشاط البحث العلمي التطبيقي في العالم العربي بعكـــس ما يشهده من إبداع أدبي وفني وإن كان قد رصد ركودا وتراجعا في حركة الترجمة على نطاق العـــالم العربـــي وكـــذلك في عدد الإصدارات الجديدة من الكتب. وقال الدكتور عماد مصطفى أن الدول العربية أنفقت أكثر من 2500 مليار دولار ما بين عامي 1980 و 1997 في بناء المشروعات الصناعية ومـــع ذلـــك فإن متوسط نصيب الفرد من إجمالي الناتج المحلي انخفض خلال تلك الفترة بسبب التركيز علـــى نقل التكنولوجيا دون خطة لإنتاجها وذلك من خلال شراء أدوات الإنتاج من الخارج وبمرور عدة أعوام تصبح غير مواكبة للتقدم التكنولوجي وتكون منتجاتها غير قادرة على المنافسة بعكس الدول التي تقـــوم بنفســـها بإنـــتاج التكنولوجيا التي يمكنها تحسين إنتاجها بنفسها في حين تصبح أدوات الإنتاج المستوردة عبئا على الاقتصاديات العربية بالتقادم.

وفـــي نهاية استعراضه لما ورد بالتقرير أورد الدكتور عماد مصطفى عددا من التوصيات التي طـــرحها التقريـــر كـــرؤية استراتيجية لإقامة مجتمع المعرفة في البلدان العربية، منها ضرورة إطلاق حـــريات الرأي والتعبير وضمان الحكم الصالح، وتقليص الاستغلال السياسي للدين، واحترام ملكة الفكر النقدي لدى المواطن العربي وتشجيع المذاهب الإبداعية في الفكرة. كما كان من بين التوصيات الأخرى التغلب على تحدي توحيد المصطلحات المستجدة في اللغة العربية لتواكب التقدم التكنولوجي والاستفادة من خبرات الآخرين والانفتاح على الثقافات العلمية الأخرى.

وكان في مقدمة الحاضرين لندوة مركز الحوار، الدكتور كلوفيس مقصود رئيس مركز دراسات عـــالم الجنوب بالجامعة الأمريكية في واشنطن، وأحد المشرفين على إعداد تقرير الأمم المتحدة للتنمية الإنســـانية في العالم العربي، فعلق على عرض الدكتور عماد مصطفى للتقرير الثاني تحت عنوان "نحو مجتمع المعرفة" فقال إن النقطة الأساسية في ردود الأفعال العربية على هذا التقرير فيما يتعلق بالتركيز علـــى التأكـــيد علـــى وحدة الوطن العربي انطوت على بعض الاعتراضات المنهجية التي سجلها بعض الإعلاميين من دول الخليج ضد الدعوة للوحدة العربية، كما أن بعض المثقفين العرب اتهموا المشاركين فـــي إعداد التقرير بمحاربة العروبة وان الولايات المتحدة وغيرها استغلت التقرير لفرض الديمقراطية على الدول العربية، ورد على تلك الاتهامات بأن نقد الذات هو أفضل سلاح يحول دون هدم الذات وهدر الـــذات، وأن الخبـــراء العـــرب الذين شاركوا في إعداده عملوا بكل طاقتهم على تسليط الأضواء على نـــواقص العـــالم العربي من أجل مستقبل أفضل. ودعا الدكتور كلوفيس مقصود الحاضرين إلى دراسة

التقرير الأول والثاني للتنمية الإنسانية في العالم العربي باعتبارهما وثائق يمكن أن يستخدمها المواطن العربي في التفكير الواعي والخلاق نحو تحقيق طموحات الشعوب العربية والعمل المتواصل من أجل النهضة العربية من خلال تشخيص الحالة العربية وزرع بذور المستقبل الأفضل بناء على المعرفة وليس اندفاعا حماسيا يفتقر إلى التوجه وتحديد الأهداف واستراتيجية تحقيقها. وأعلن الدكتور كلوفيس مقصود إن الخبراء العرب العاملين في تقرير الأمم المتحدة للتنمية الإنسانية في العالم العربي سيجتمعون في شهر شباط/فبراير للإعداد لدراسة مستفيضة ستكون موضع تركيز التقرير الثالث عن الحريات في العالم العربي وأسس تمكين دور ومشاركة المرأة العربية في صنع مستقبل عربي أفضل.

وقد أدار ندوة "مركز الحوار" الأستاذ مظهر السمان، رئيس "مجلس المشرفين" في مركز الحوار، وشارك في حضور الندوة عدد كبير من الأكاديميين والدبلوماسيين والرواد الدائمين لندوات المركز.

(تقرير من إعداد: م. ش. – واشنطن)

تتأكد أهمية تجربة "مركز الحوار" وفوائدها العديدة من خلال تشجيع أسلوب الحوار بين العرب من جهة وبين العرب والمجتمع الأميركي من جهة أخرى، وذلك عبر أنشطة (باللغتين العربية والإنجليزية) تشمل مطبوعات دورية وموقعاً هاماً على الإنترنت، إضافة إلى ندوات أسبوعية بلغ عددها 542 ندوة حتى نهاية العام 2003، شملت ميادين الفكر والثقافة والسياسة والعلاقات العربية الأميركية.

لمزيد من المعلومات عن "مركز الحوار العربي" في واشنطن:

http://www.alhewar.com

AL-HEWAR CENTER

MAILING ADDRESS: P.O. Box 2104, Vienna, Virginia 22180 - U.S.A.

Telephone: (703) 281-6277 Fax1: (703) 281-0528 Fax2: (775) 854-9846

E-mail: alhewar@alhewar.com